

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري^(١)

(د. عز الدين كشنيط)

أستاذ محاضر بالمركز الجامعي تلمسان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ...
فهذه محاضرة موجزة عن موضوع تكلفت تحضيره لإلقائه في أشغال للملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي في إطار الأسبوع الوطني العاشر للقرآن الكريم حول: (المدرسة المالكية الجزائرية)، الذي نظمته وزارة الشؤون الدينية بولاية عين الدفلى، وقد سمته بعنوان (المدرسة المالكية في الجنوب الجزائري)، التي أمل أن تكون إطلالة جديدة على هذا الموضوع الشيق، وخطة ممهدة لمن يترصد ويتوسم رسم الصورة المتكاملة لهذا المقصد .

يقول تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة 122)، وقال نبينا الكريم (ﷺ): " مَنْ يَرِذُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ " ^(٢)، يقول الإمام الشوكاني: " وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ عَلَى شَرَفِ الْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ فِيهِ عَلَى سَائِرِ الْعُلُومِ وَالْعُلَمَاءِ. " ^(٣) وقد ألهمت هذه المرتبة الغالية هما عالية، فشمرت عن ساعد الجد، وأعملت القراخ في فهم النصوص، وكان أشهرهم على الإطلاق عالم المدينة ونجم العلماء، ووارث علوم مدينة النبي (ﷺ)، الذي ضربت في تحصيل مذهبه أجداد الإبل.

وقد كان لمغربنا الأوسط من ذلك ثلة مباركة، أبدت عناية فائقة بمذهبه في جانبه المعروفين، وهما: نقل آراء المذهب، وتخرّيج الفروع على أصوله، وقد أخفى ذكرهم كثرة انشغالهم بالتعليم والتدريس، وإيثارهم للزهد والحمول، وهذا موضوع قصدت به إلقاء الضوء على مدرسة نهجها عنها الكثير على الرغم من إسهامها الكبير في نشر مذهب الإمام مالك والقيام عليه بالتدريس والتحرير والتنظير.

وقد أحببت أن أتناول الموضوع من خلال عناوين؛ أتكلّم فيها عن بعض ما يخصّ مدرسة الجنوب الجزائري من معالم، وما لها من إسهام في خدمة المذهب المالكي والقيام عليه، وخدمة المنطقة وما جاورها، مبتدئاً ذلك بمقدمة منهجية أتكلّم فيها عن مفهوم المدرسة وأهمّ عناصرها وخصائصها؛ حتى أتمكن من تناول المقصود، من ذكر مكان هذه المدرسة وزمانها، وتاريخها، وأعلامها، ومصنفاتها، ومناهجها، وآثارها، موجزاً ذلك بما يتناسب والحجم المقرر لهذا البحث، وأعتذر مسبقاً من السادة القراء، لعدم تناسب محتوى هذا الموضوع مع ضخامة العنوان، فإنّ أكثر مادة هذا البحث لا تزال مخطوطة موزعة في أرجاء الجنوب الشاسع، ولا يزال أكتمال صورة هذه المدرسة يحتاج إلى كثير من الجهود، وكثير من الأبحاث، ولا بأس من تقديم لمحة من أخبارها، وإجراء مسحة لبعض غبارها، فإنّ مالا يدرك كلّ لا يترك جلّه.

أولا - أهمية الموضوع.

أيها الإخوة الأكارم ... يستمد موضوعنا هذا أهميته من خلال أمور عدّة:

أحدها:

كونه متعلّق بالكلام عن ثلّة ممن فقهاء هذا القطر العزيز؛ أفنوا عمرهم في خدمة أهله والنصح لهم، وخدمة المذهب المالكي تدريسا وتعلّما وتألّيفا، بل نشره خارج رقعتهم الجغرافية أيضا، فتحقّق الواجب في حقنا أن نحبي ذكرهم، ونفشي سرّهم،

وَعَرَفَ بفكرهم؛ يقول الإمام النووي في مثل هذا المقام: " وهذا من المطلوبات المهمات، والنفائس الجليلات التي ينبغي للفقيه والمتفقه معرفتها، ويقبح جهالتها؛ فإن شيوخ الرجل آباؤه في الدين، ووصلة بينه وبين رب العالمين، وكيف لا يقبح جهل الإنسان بالوصلة بينه وبين رب الأرباب، مع أنه مأمور بالدعاء لهم، وذكر آثارهم والثناء عليهم، والشكر لهم." (٤)

وتلك سنة قد حرص عليها كثير من أكبر الفقهاء، فكتبوا في طبقات فقهاء مذهبهم، وذيل لها من جاء بعدهم، من باب العرفان لهم، والوفاء ببعض حقوقهم.

وثانيها:

أنا نعالج جانبا من تاريخ مدرسة أسهمت في استقرار المنطقة -التي سادت فيها- فكريا وفقهيا، لنحاول الكشف عن بعض أسرار المقاومة التي حفظت لهذه المنطقة مناعتها، وأبقتها عصية على كل محاولات التشويش عليها من اللامتدحبة، أو من أهل المذاهب الفقهية الأخرى، وقد كانت هذه المدرسة - بحق - ولا تزال قلعة من قلاع المذهب المالكي الحصينة التي عصمتها من كثير مما أصابه في أماكن أخرى من أراجيف الأفكار، ومنتحل المذاهب الهدامة.

وثالثها:

أنا نتكلم فيه عن رقعة واسعة من أرجاء هذا البلد، زاخرة بكثير من المراكز العلمية والفكرية، وذاخر بثلة من العلماء الأعلام، أنتجت لنا باقة من التصانيف القيمة، التي تحسب في رصيد هذا البلد العزيز، واستكملوا فتوحات سلفهم في أعماق إفريقيا.

ثانيا - مفاهيم حول موضوع الدراسة.

1 - المدرسة:

الأصل اللغوي: قال ابن فارس: "الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء".^(٩) وسبب حصول تلك المعاني من هذا اللفظ هو ما يجمله من معاني التكرار، أو استغراق الفعل مدة معينة، وتذليل الشيء وتسييره بتكرار الفعل عليه، وتقدم الزمان عليه؛ ومن ذلك قولهم: (درس الثوب: أَخْلَقَهُ)^(٦) من كثرة لبسه، وطول مدة استعماله.^(٧)

قال ابن الأثير: (و فيه: " تدراسو القرآن .. " أي اقرءوه، وتعهّدوه لئلا تنسوه: يقال: درس درسا ودراسة.)^(٨)

و قال: (و منه حديث اليهودي الزاني " فوضع مدراسها كقفه على آية الرّجم " المدراس صاحب دراسة كتبهم، ومفعل، ومفعول من أبنية المبالغة)^(٩) أي: أنه كثير الدراسة مداوم على القراءة بعد القراءة؛ فكأنها تدلّل له استحضر التّص المراد، واتضح له معاينة من طول تعهده بالقراءة والتمعن.

فالمدراس صفة تقوم بمن قام بفعل التوطئة وتذليل الصعب من المعاني الكامنه في المقروء بتكرار القراءة وتعهداها.

قال الفيروز أبادي (والمدرس: الكثير الدرس)^(١٠) والمدراسة المقراءة: قال تعالى: (وليقولوا دراست) (في قراءة المكي والبصري) أي (قرأت على اليهود وقرءوا عليك)^(١١) قالوا في المفعول به (المدرّس كالمُنبر: أي الكتاب)^(١٢)

هذا ولم أقف للقدماء علي لفظ مدرسة ولا مدارس، ولعل من تأخر عنهم اشتق منه هذا اللفظ وأنته، لأنه مع الفعل كما في حال التأنيث الحقيقي.

والذي عند المتقدمين (المدرّاس) وهو محلُّ فعل الدّراسة، كما هو صفة للفاعل؛ قال ابن الأثير: (فأما الحديث الآخر " حتى أتى المدرّاس.. " فهو البيت الذي يدرسون فيه)^(١٣) قال: (ومفعول غريب في المكان)^(١٤) أي نادر الاستعمال: ندرة وجوده عند العرب، وإنما كان ذلك من خُلق أهل الكتاب. وهو على إطلاق

المتقدمين والمتأخرين: المكان الذي يحصل فيه تعاهد النصوص بالقراءة والإقراء، لحفظها من النسيان والعباء، ولتذليل الصعب من معانيها .

ولما كان مكان الدرس وزمانه ليس من جوهر الفعل، جزده المتأخرون من مفهوم الزمان والمكان ليطلقوه أيضا على الجماعة التي يجمعها الاهتمام بدرس نصوص أو فنون معينة، أو يجمعهم تبني قناعات معينة استفادوها من دراسات معينة، وقد يجمع هؤلاء زمان أو مكان معينين وقد لا يجمعهم شيء من ذلك . فأطلقوا لفظ مدرسة (إذن) على الجماعة التي تعتنق فكرا أو مذهبا معيناً، أو تشتغل بدراسة فنّ خاص .

ب- المعنى الاصطلاحي:

والذي نحن بصدده في هذه الدراسة هو تلك الجماعة التي يجمعها الاشتغال بالمذهب المالكي، دراسة وتدرّيسا وتأليفا، وإفتاء وقضاء، وهذه صفة يشترك فيها معتنقوا هذا المذهب في الحافقين، فإذا أردنا أن نخصّص ونميّز موضوع دراستنا هذه عن كل تلك الجماعات، كفانا في ذلك إضافة عامل المكان إليها، أو عامل الأعلام، أو عوامل مميزة أخرى، فتكون مدرسة مستقلة بالنظر إلى اجتماع بعض الأوصاف المميزة، مع إمكان عدّها مدرسة فرعية تابعة باعتبار اندراجها تحت مظلة مدرسة الفقه المالكي التاريخية، بمعنى أنّها حاضرة علمية من حواضره.

٢ - مدرسة الجنوب الجزائري:

إذن .. يرتكز مفهوم المدرسة - وفق ما ذكرنا آنفا - على مدرّس ومدرّس (دارس) وعلى نصّ مدرّوس، أو منهاج متبع، وعلى مكان وزمان وقع فيها فعل الدرس؛ وعلى ذلك فإن التمايز بين المدارس قد يقع في التباين بينها في بعض تلك المكونات، أو أكثرها، فإذا رجعنا بهذا المفهوم وأسقطناه على موضوعنا وجدنا أنّ ما يعطي لمنطقتنا هذه هويتها وتمييزها، ظاهر في جانبها المكاني، وجانبها البشري (وهو

أعلام هذه المدرسة من علماء وتلاميذ)، وقد يقع التميّز في بعض وجوه العناصر الأخرى، مما سيذكر في محله من هذا البحث.

وأما موضوع الدراسة فهو الفقه المالكي، بكتبه المتناولة في هذه البقاع، ومناهجه المتداولة فيها، وأعلامه المشتغلين به تعليما وتدريسا وتأليفا وقضاء وإفتاء، وتفريعا.

وأما الرقعة الجغرافية التي تشغلها هذه المدرسة، فهو الجنوب الجزائري، وهو - في الحقيقة - مصطلح ليس له حدّ فاصل يبين معالمه، بيانا تاما، وقد ذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله أنّ مصطلح الجنوب الجزائري يطلق ويراد به معنيان أحدهما:



١- (الخطّ الذي يلي الأطلس الصحراوي)؛ فيكون

بذلك شاملا لـ (بسكرة، وبوسعادة، والمسيلة، والأغواط، والبيض، وعين ماضي).

٢- (أرض الرمال)؛ فيكون بذلك شاملا

لـ (سوف، وتقرت، وورقلة، وميزاب، ومثليبي، وتوات وما وراءها؛ بشار، وتندوف،

ورقان، وعين صالح والمنيعة، وتمراست، وجانت).^(١٥)

وقد اخترت الإطلاق الثاني منها رقعة لهذه الدراسة، عسى أن أوفيه بعض حقّه

من البحث.

١١- كيف يكتسب الفقه خصوصية منطقة ما:

لا شك أنّ المتابع لتطور كثير من المذاهب الفقهية يلحظ تلك الخصوصية التي يكتسبها المذهب في رحلته، من بقعة إلى أخرى، ومن فترة زمنية إلى أخرى، ومن أمارات ذلك ازدهار فقه الدليل والبحث الأصولي في البقاع التي تكثرت فيها العناية بالسنة النبوية رواية ودراية، وتتنوع فيها المذاهب الفقهية، مع ما يصاحب ذلك من مناظرات وحجاج، وكذلك ازدهار فقه المقاصد في الأماكن التي يعرّب فيها الفقه

الظاهري، وأبرز مثال على ذلك تغير مذهب الإمام الشافعي الجديد عن مذهبه القديم، بعد قدومه إلى مصر.

وذلك لأن من خصائص شرعنا المميزة له عن التشريعات الوضعية؛ مرونته في تنقله زمانا ومكانا، مع ثبات نصوصه الأساسية التي يقوم عليها، وقد قعد العلماء لذلك بأنه (لا يُنكَّرُ تَغْيِرُ الفُتْوَى والأحكام الاجتهادية بتغيّر الأزمنة والأحوال)، يقول ابن القيم في ذلك: "فَإِنَّ الفُتْوَى تَتَغَيَّرُ بِتَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَالْعَوَائِدِ وَالْأَحْوَالِ" (١٦)، والأمر لا يحتاج إلى كبير عناء لإثبات هذه الخصوصية.

كما أنّ أهل الأصول قد ذكروا في مصادر التشريع الإسلامي الاعتراف بالعرف المعترف شرعا، وقدودوا لذلك بقولهم (العَادَةُ مُحَكِّمَةٌ) (١٧) أَي مَعْمُولٌ بِهَا شَرْعًا؛ يقول صاحب الأشباه والنظائر: "اعلم أنّ اعتبار العادة والعرف رُجِحَ إِلَيْهِ فِي الفِئَةِ، فِي مَسَائِلَ لَا تُعَدُّ كَثْرَةً." (١٨) وذكروا في ذلك كثيرا من المسائل منها: معرفة سن الحيض، والبلوغ، وأقلّ الحيض وأكثره، والشرب وسقي الدواب من الجداول، وتناول الثمار الساقطة، وغير ذلك مما تُرَاعَى فِيهِ عَوَائِدُ أَهْلِ البَلَدِ. (١٩)

والخصوصية التي يمكن لجنوبنا أن يتّسم بها قد ترجع لظروف تاريخية، أو ظروف بيئية مناخية، أو تحكما لبعض عادات أهله مما اعتبره الشارع، كما أنّه ليس من شرط التميّز الخروج عن المذهب في بعض أحكامه، بل يكفي في ذلك اختيار العمل ببعض الأقوال في المسألة الواحدة دون الأقوال الأخرى، لأمر تخصّص المنطقة.

وعلى ما سلف ذكره فإنّه لا تُنكَّرُ الخصوصية التي قد تظهر للمدرسة المالكية في منطقة اتّسمت بخصوصية جغرافية، وعرفية، وعرقية، وتاريخية.

ثالثا - المذهب المالكي في الجنوب الجزائري.

لا يسعني المقام استقصاء جميع المسارب التي أفضت إلى سيادة المذهب المالكي في مجموع تلك الربوع، غير أنّ الراصدين لحركة انتشار المذهب يردّون بداية ذلك إلى عهد الدولة الإدريسية (١٧٢هـ/٧٨٨م)، التي بادر مؤسسها إدريس الأكبر بإدخاله إليها، وقد أثر عنه قوله: "نحن أحقّ باتّباع مذهب مالك وقراءة كتابه الموطأ" (٢٠) وذلك بعد أن دخل مذهب الكوفيين إلى إفريقية، و غلب عليها؛ قال القاضي عياض: "وأما أفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وأبن أشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك فأخذ به كثير من الناس ولم يزل يفشو إلى أن جاء سخنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين واستقر المذهب بعده في أصحابه فشاخ في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا." (٢١)

ولا يخفى أنّ المغرب الإسلامي كان أكثر ميلا إلى المخالفة الفكرية لما كانت عليه الدولة العباسية، وذلك من بعض آثار الهوى الأموي في المنطقة أضيف إليه استضافة هذه الرقعة لدعوية الأدارسة الحسينيين، وما كان ينتظر منهم أن يختاروا ما اختاره العباسيون من التمكين للمذهب الحنفي وفقهائه في دولهم.

واستمرت خطوة هذا المذهب عند غالب حكام ممالك المغرب الإسلامي ودوله، وليس ذلك بمستغرب لكون المذهب المالكي في حقيقة أمره الوجه البارز لغالب ما كان عليه أهل المدينة المنورة في الجانب الفقهي. (٢٢)

وزاد هذا المذهب انتشارا ورسوخا في المنطقة كونه المذهب السني الوحيد الذي كان متاحا في المنطقة لمجاهة تحديات المذاهب غير السنية، وقد امتد نفوذ هذا المذهب جنوبا من خلال أهم حواضره في الشمال، وهي (القيروان، وبجاية، وتلمسان، وفاس، والأندلس).

وقد بلغ من سلطانه على نفوس سكان جنوب الغرب الإسلامي، أن دفعهم إلى تأسيس دولة المرابطين التي عرفت بدولة الفقهاء، والتي كانت دولة خالصة لفقهاء المذهب المالكي، وقد أبلت البلاء الحسن في إصلاح أمر الغرب الإسلامي بعدوته، وإنقاذه مما آل إليه من تناحر، إضافة إلى ما قام به حاملوه من فتح بوابة واسعة النطاق على نشر الإسلام والمذهب في أعماق إفريقيا. (٢٣)

وقد انتشر المذهب المالكي في الجنوب الجزائري تبعا لانتشاره في شمالها، ولتعاقب حكم دول المنطقة التي بسطت سلطانها جنوبا، وكذلك بسبب هجرة كثير من أعلام المذهب من الشمال جنوبا؛ سواء من الأندلس، أو من مدن الشمال، أو بهجرة بعض أعلام الجنوب شمالا نحو حواضر تدريس المذهب.

أثر المكان والبيئة في هذه المدرسة:

إن بُعد هذه الحاضرة عن مناطق الصراع التاريخية، ووقوعها في مفترق طرقٍ لتجارة إقليمية، وبساطة الحياة فيها، وإخلاص أهلها للمذهب المالكي، قد أتمن لها جاذبية دائمة للمشتغلين بالعلوم الدينية عامة، وفقهاء المذهب على الخصوص، وضمن استمرارية البناء فيها عهدا متواصلا.

يقول الشيخ عبد الرحيم التمنيطي اليحياوي: "اعلم أن تواتنا هذه أرض جذب وقلّة مع بركة وقناعة وأمان وعافية، تهيأ فيها العبادة والديانة والرياضة والزهادة... إن قل فيها الرزق فقد كثر فيها الأمان..." (٢٤)

رابعا - الوجوه العامة للتصنيف الفقهي في حاضرة الجنوب الجزائري، وعنايتهم

لإعمار المكتبات.

يتخذ التأليف داخل مدارس المذهب المالكي -بالاعتبار الذي ذكرناه- أشكالا عدة تتراوح بين الكتب التدريسية، ونظم المتون المنشورة، وشرح المشكل من الكتب المشهورة، والتفريع على أصول المذهب، ولا يتم إضافة تأليف ذو مكانة عالية بين المعتمد من كتب المذهب إلا نادرا، وغالب ما تظهر فيه الملكة الفقهية من هذه التصانيف هو **كتب النوازل والفتاوى**؛ لأنها انعكاس لمدى تمكن الملكة الفقهية في نفس الفقيه، وسر لمدى تمكن المفتي أو القاضي من القدرة على استنباط الأحكام من خلال الأصول التي درسها، وعلى ضوء تكوينه العلمي وتجربته في ممارسة التعليم والتوجيه والفتوى، وتعكس مدى اقتداره على التعامل مع المستجدات بما اكتسبه من مشواره الدراسي والتدريسي؛ وإسهامه في إثراء الجانب التطبيقي في التعامل مع جديد واقعه الاجتماعي، وهو ما يطلقون عليه مصطلح **(النوازل الفقهية)**، وهي: **الوقائع والمسائل المستجدة التي تنزل بالعالم الفقيه؛ فيستخرج لها حكماً شرعياً^(٢٥)**، وهو موضوع قد حفل به كثير من أعلام الفقه المالكي في الجنوب الجزائري؛ على غرار سائر البقاع التي يسود فيها هذا المذهب، والذي نفيده من معرفة وجود هذا الضرب من التأليف؛ هو الدلالة الواضحة على استحكام الملكة الفقهية في تلك البقاع، وترقي فقهاءها من مجرد نقل الفتاوى والأحكام إلى استنباطها بأنفسهم، والتحول من الاستهلاك الفكري إلى الإنتاج -على اصطلاح المعاصرين-.

كما أنّ أسئلة بعض أهل هذه المنطقة ونوازلهم كانت سببا في تأليف بعض مشهور كتب هذا الفن؛ ومثاله:

- كتاب **(الكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان)**، لأحمد بن أحمد التنبكتي السوداني(ت ١٠٣٢هـ)، الذي أجاب فيه عن الأسئلة التي وجهت إليه من توات بشأن العبيد المجلوبين من السودان، وتوجد منه نسخ مخطوطة عديدة في الخزنة العامة بالرباط.^(٢٦)

أو كانت بعض قضاياهم مما أثاره علماءها مثار جدل معاصريهم من الفقهاء، ومادة عُني بها بعض من كتب في النوازل، ومثاله:

ما اشتهر ب(نازلة توات) المتعلقة بوضع اليهود فيها، وتجاوزهم لما تقره لهم عهود مساكنتهم المسلمين بها، وقد تناولتها أقلام الأعلام؛ منهم الشيخ محمد بن يوسف السنوسي، و أحمد بن محمد بن زكري التلمساني مفتي تلمسان في زمنه، ومحمد بن عبدالله بن عبد الجليل التنسي، وغيرهم، ودون ذلك العلامة الونشريسي في كتابه الشهير **(المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب)**، وقد نشرت فتوى المغيلي في هذه النازلة، وتعرف في بعض المصادر باسم **(تأليف فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار)**.^(٢٧)

ومما أُلّف في هذا الفن:

١. (حلى العواطل في نظم النوازل - الشيخ محمد بن محمد الفقي الضغوي) مكتبة خي علي / سرسوف - تمارست.
 ٢. (هدية الباري الجواد في حكم آبار أزواد - سيدي محمد بن بادي الكنتي - خ) مكتبة خي علي سرسوف - تمارست.
 ٣. (نوازل القصري - القصري) مكتبة قمامة عيسى / سليسكن أبلسة - تمارست.
 ٤. المنازعات (مسائل فقهية مختلفة) - الشيخ بلميلود، مكتبة الشيخ بلميلود عبد الصادق بن بابة - عين صالح.
 ٥. (النوازل - الشيخ باي بن عمر الكنتي، جمعها تلميذه سيدي محمد بن بادي الكنتي - خ)^(٢٨)، وهي في مجلدين ضخمين في الفتاوى والنوازل التي كانت تنزل على شيخه.
 ٦. (نوازل الزجلوي - الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الزجلوي التواتي)^(٢٩)، والتي عنيت بقضايا متعلّقة بالفقارات والسقي وغير ذلك.
- وللتأليف في النوازل الفقهية جملة من الفوائد والخصائص نذكر منها:

- ١- الواقعية: فهي تتعلق بمسائل وقعت بالفعل.
 - ٢- الطابع المحلي: فهي لا تبقى ساجحة في المطلق، بل هي مقيدة بزمان معين، ومكانه، وموضوعه.
 - ٣- التجدد المستمر: فكتب النوازل وإن كانت مرتبة على أبواب الفقه؛ إلا أنها تتميز بتجدد مضمونها.
 - ٤- تنوع التأليف: فهي تختلف فيما بينها شكلاً وموضوعاً.
- وتعد المؤلفات التوازلية مصدراً مهماً يُرجع إليه في مجالات شتى؛ فيستفيد منها: الفقيه، والمتقي، والقاضي، والسياسي، والمؤرخ، والاقتصادي، وغيرهم.^(٣٠)
- وأما الوجهة الثانية من التأليف في هذه الحاضرة فهي الكتب والمنظومات التدريسية، وتتعلق في الغالب بنظم متون مدرسية شهيرة في المذهب لتيسير حفظها، وغالبا ما يودعون عليها شروحا وتقايد، وفي ذلك دلالة على أمرين؛ أحدهما: التمكن من المادة الأساسية للمقررات التدريسية في المذهب، والثاني التمكن التام من ناصية اللغة العربية وآدابها، خصوصا الاقتدار على نظم أي علم من العلوم، واهتمامهم بذلك حتى أنهم ينظمون أبسط المسائل حتى النوازل، من باب تيسير العلوم، ومن باب خلط الفقه بالأدب، وهو مطلب عزيز، وغالب كتبهم في هذا المجال لا تزال حبيسة خزائن مخطوطاتهم.

خامسا - نماذج من مشاهير أعلام المذهب المالكي بالجنوب الجزائري، مع بعض

مشهور تصانيفهم الفقهية.

لا يسعني المقام استقصاء الكلام عن جميع أعلام المذهب في المنطقة ولا جلتهم، غير أن ما لا يدرك كله لا يترك جله، ويمكن تصنيف هؤلاء الأعلام إلى ثلاثة أصناف، الواردون عليها، والواردون منها، وخلص أعلامها منشأ وإقامة، ولا بأس بالكلام عن نماذج من هذه الشريحة المهمة التي تقوم عليها صروح هذه الحاضرة

العلمية العريقة، مع التركيز على بعض مظاهر تميّزهم، وأرجى الترجمة لكثير منهم إلى موضعه من الكلام عن التواصل العلمي بين أعلام هذه المدرسة وغيرهم، والتواصل العلمي داخل العائلات العلمية بها.

١ - العلامة المغيلي:

هو الشيخ **محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ثم التواتي** (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م)، وهو أشهر أعلام هذه المدرسة مطلقاً، أصله من ... قريبا من تلمسان، تعلّم بها ثم ... ثم نزل بأرض توات، اشتهر بمناوئته لليهود المقيمين بها، وتخليص الأهالي من شرورهم، مكث بها مدة وكان له أثر كبير على حياتها العلمية والاجتماعية، وكانت وفاته بها، رحل أيام إقامته بتوات إلى أرض السودان الغربي (بلاد التكرور) وكان لتلك الرحلة أثر عظيم على أهالي تلك البقاع، علميا، وسياسيا، واجتماعيا، وأسهم ذلك في نشر الإسلام في تلك البقاع، وانتشار للمذهب المالكي بها إلى اليوم.

وقد ذكر عنه المستشرق بول مارتى " أن أكبر تلك البقاع قد أحسنوا وفادته، وقرّبه أمراؤها وملوكها وجعلوا منه مستشارهم الخاص ومرجعهم الفقهي الأعلى، وكتب لهم رسائل ووصايا وفتاوى في أمور الحكم والدولة والسياسة الشرعية." (٣١)

ذكروا له في الفقه عددا من المؤلفات؛ منها: (التعريف بما يجب على الملوك - خ) لعاه رسالته المسماة (تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين - ط) وقد ألفه لأمير كانوا محمد ابن يعقوب، (٣٢) وألف له رسالة أخرى بعنوان (ما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام) (٣٣)، وألف غيره (أسئلة أسكيا وأجوبة المغيلي) (٣٤)، وله أيضا (أحكام أهل الذمة - خ) و (شرح مختصر خليل) في فروع الفقه المالكي أسماه (مغني الثبيل)، وله (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) وهي التي ضمنها فتاويه، ومنها فتواه

في نازلة توات، وعرفت في بعض المصادر باسم: (تأليف فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار)^(٣٥)، وذكر له حجي خليفة في كشف الظنون (رسالة في استعمال اليهود والنصارى).^(٣٦) ولعلها الرسالة المذكورة له بعنوان (أحكام أهل الذمة)، وذكروا له (شرح بيوع الأجل من كتاب ابن الحاجب)، وله غير ذلك في فنون أخرى.^(٣٧)

خصائص : (الفعالية) لقبته بعضهم، بسلطان العلماء؛ لما تميّز به من حركة وتحويل الآراء الفقهية والعلمية التي تلقّنها إلى واقع وقدرة كبيرة على التغيير الاجتماعي أينما حلّ وحيثما ارتحل، وكانت له هبة في قلوب العامة والخاصة والسلاطين، أمّدت به بالمدد لإفّاد ما كان يراه من أوامر الشارع، فهو في ذلك كالعز ابن عبد السلام عند المشاركة.

ولعلّ عنايته بالتأليف في السياسة الشرعية، وأحكام أهل الذمة تؤكّد لنا ذلك التميّز، وتبيّن لنا بأنّ الرجل كان فقيه دولة، وفقيه مشروع حضاري كبير، وأنّ تراثه العلمي وسيرته العلمية والإصلاحية لا تزال أقلّ من حجم هذا العلم، وأقلّ بكثير من الأثر الكبير الذي أحدثه في حياته داخل الجزائر وخارجها، وهذا يذكرنا بمقولة أستاذنا مؤرخ الجزائر الدكتور أبو القاسم سعد الله بأننا شعب يحسن صناعة التاريخ لكنه لا يحسن رواية ذلك أو التأريخ لما يصنع.

٢- الشيخ عمر بن عبد القادر التنلافي التواتي (عمر الأكبر) (١١٥٢-١٠٩٨هـ)

كان صاحب حافظة قوية، ومن حفاظ المذهب المحققين، وكان مفخرة البلاد التواتية في المغرب الأقصى؛ وله فيها مشيخة حافلة من كبار من أعلام المذهب؛ منهم العلامة محمد بن زكري الفاسي، والعلامة أبو العباس أحمد بن المبارك السجلاسي، وعلى الشيخ محمد بن محمد ميارة حفيد علامة المذهب ميارة (أخذ عليه علم الأصول)، والشيخ محمد بن أحمد المسناوي الدلائي، ومحمد بن عبد السلام البناني

الفاسي، وأحمد السقاط، وسيدي السالم بن محمد الرباعي شيخ المدرسة المصباحية بفاس، ومحمد السجلماسي^(٣٨)، والحسن بن رجال المعدني؛ حافظ مذهب الإمام مالك بالمغرب في زمانه^(٣٩)، وغيرهم.

وقد أثر عنه أنه كان يحفظ أربعة عشر ألف ورقة من كتاب الخطاب المالكي، وكان يليها على الطلاب كل يوم من ذاكرته، تصدّر للتدريس في مدينة فاس حتى سنة ١٢٩هـ، وكثر تلاميذه، واتسع مجلسه حتى عجز عن إسماعهم، وذلك لجودة أسلوبه في فك المقل، وشرح المعضل، ثم رجع آخر عمره إلى زاوية العائلة في تينلان بتيبي، ونشر علومه بالربوع التواتية، وتقلّد القضاء والفتيا، وله تقييدات على مختصر خليل.^(٤٠)

٢- الشيخ محمد بن بادي الكنتي:

وهو من الكنتيين الذين ولدوا خارج حدود الجنوب الجزائري، وكان له الأثر الكبير في منطقة السودان الغربي والجنوب الجزائري على السواء، ولا تزال كتبه ومؤلفاته تشغل كثيرا من خزائن المخطوطات في هذه الربوع.

صحب خاله العلامة الشيخ باي بن عمر الكنتي، الذي أرسله سفيرا إلى عدة أماكن من بلاد الصحراء؛ فرحل إلى بلاد شنقيط، ورحل إلى ناحية الأهقار، ورحل إلى نيجيريا، وله رحلة إلى كنتة المغرب، وقد عرف عنه أنه كان مصلحا، واسع المعرفة، قائما بالحق، لا يعمل إلا بمشهور المذهب.^(٤١)

والشيخ بادي من ذوي الحظ الوافر في عالم التأليف، لسعة مداركة، وتنوع علومه؛ فقد ألف في العقيدة والفقهاء وأصوله والنحو والبلاغة والتاريخ والطب والتشريح والتصوّف وغيرها، وله اليد الطولى في نظم منشور فوائد العلوم^(٤٢)، وذكروا في مؤلفاته الفقهية:^(٤٣)

١. نظم فتح البصيرة على قواعد الدين الخمسة المنيرة: وهو نظم لكتاب منشور ألفه شيخه باي بن عمر الكنتي.
 ٢. مريح البال في حكم ما أتى في الاعتعال: (منظومة).
 ٣. بغية الشريف في علم الفرائض المنيف: (منظومة).
 ٤. مراتع الخريف على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف: وهو شرحه على النظم المذكور سالفا.
 ٥. بديع الشكل في أحكام اللباس والشراب والأكل: (منظومة).
 ٦. الروضة الأنيقة في حكم الأضحية والعقيقة.
 ٧. هدية الباري الجواد في حكم آبار بلاد أزواد: (منظومة).
 ٨. سلم الارتقى إلى أحكام الرقي: (منظومة).
 ٩. نظم لمهات خليل.
 ١٠. نظم العزبة للجماعة الأزهرية لأبي الحسن علي بن محمد المنوفي.
 ١١. مصلح الدارين في مرغوب حبيب الله بن الزين: كتاب آخر في أحكام الرقية.
 ١٢. نوازل جمعها لخاله العلامة باي بن عمر الكنتي، قيل فيها:
 قد جمعت في وقته نوازل *** شهيرة سارت بها القوافل
 جمعها ابن أخته ابن بادي *** وصهره من سائر البلاد
 وارث علمه على التحقيق *** الخ. (٤٤)
- وأكثر أخباره وآثاره لا تزال حبيسة خزائن الصحراء الكبرى، ومن أهمها مكتبة مخطوطات نجله في حي تهقارت بتمراست.

منهم الشيخ خليفة بن حسن القاري، الذي ولد بقار، وعاش حياته متنقلا بينها وبين بسكرة وسيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي، له نظم مشهور (جواهر الإكليل في نظم مختصر خليل)، وله (الكناش) على منهج النوازل والفتاوى في ما يقرب من ثلاثمائة صفحة^(٤٥)، ومنهم العلامة البكاي الكنتي، والشيخ اتغ بن الشيخ الأعمش الكبير، ومحمد المختار بن تغ بن الأعمش الحكاني كلاهما في تيندوف، ومنهم أحمد بن يوسف بن منصور بن الفضل بن علي بن أحمد بن حسن الفزاري البسكري، والد ناصر بن مزني، نزيل القاهرة،^(٤٦) ومنهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم البسكري، نزيل بيت المقدس^(٤٧)، وغيرهم كثيرون، سأذكر بعضهم في ثنايا الكلام عن أعلام العوائل العلمية لهذه الحاضرة من هذا البحث.

سادسا - جوانب من مناهجهم التعليمية للمذهب وما يتعلق به، وأماكن التدريس

ومؤسساته.

قد كان ولا يزال لهذه المدرسة مناهجها التعليمية، ومقرراتها الدراسية، المرتبة لتكوين الملكة الفقهية للمتعلم، فيتدرج الطالب منذ نعومة أظفاره في ترقى سلم التحصيل، مبتدئا بأيسر متون المذهب منتبيا بكتب المستوى المتقدم، مع ما يصاحب ذلك من علوم متعلقة بذلك التكوين.

أماكن التدريس ومؤسساته.

يتم توزيع جرعات التكوين الفقهي في هذه البقاع على عدد من مراكز التعليم؛ **أولها مراكز تحفيظ القرآن** للبنات والصبيان؛ ولا يتعاطى الناشئون فيها من مبادئ الفقه إلا ما يسد حاجتهم من تصحيح صلاتهم من فقه الطهارة، والصلاة اعتمادا على بعض المتون المخصصة للمبتدئين " كمتن الدين للسيد محمد بن الشريف

سيّد الدولة، ومتن ابن عاشر، وبعض المنظومات الأخرى، وهناك بعض المنظومات تدرّس للبنات فقط، لتأكيدنا على أحكام الحيض والنفاس والعدّة... الخ." (٤٨)

وبعد أن أُنّ يستنفد الطالب مراده من هذه المراكز، ينتقل إلى المدارس الفقهية المعروفة بالمجالس، ليأخذ فيها منهجا دراسيا في علوم شتى؛ كالتوحيد والنحو والتفسير والحديث.

وينقسم فيها التعليم إلى مراحل ثلاث؛ لكلّ منها مقرراتها الدراسية ومتونها؛ وطريقتهم في التعليم المزاجية بين الحفظ والفهم، فيكفّف الطالب بحفظ أجزاء من المتن يوميا، ليعرضه على شيخه، ليتولاها الشيخ بعد ذلك بالشرح والتعليق، اعتمادا على تحصيله السابق في الموضوع.

فقرروا للمستوى الأوّل متونا يشغل الطالب بتحصيل ما فيها؛ وهي (متن العبقري، ، ل.....)، (متن ابن عاشر)، (متن القرطبي)، (متن العشواوية، ، ل.....)، (متن الرقي، ، ل.....)، ...

وأما للمستوى المتوسط فقرّروا له متونا منها: (متن أسهل المسالك، ل.....)، (متن رسالة ابن أبي زيد القيرواني)، (متن الرحبية في الميراث، ل.....)، (و(نظم مقدمة ابن رشد، ، ل.....)، ...

وقرروا للمستوى العالي متونا أهمها: (مختصر خليل)، (لباب الفرائض، ل.....)، (متن تحفة الحكام لابن عاصم)، (المدونة، ل.....)، (لامية الزقاق)، ... (٤٩)

وبما أن المتعلّم لا تتم له الملكة الفقهية إلا بالتمكّن في علوم أخرى، تتصل بالفقه ومواضيعه من قريب أو بعيد، فإنّ طالب العلم يأخذ بالموازاة مع هذا البرنامج الفقهي علوماً أخرى، تصحح له اعتقاده، ولسانه، وقلمه، وفهمه لنصوص الشارع، أهمها: التوحيد والنحو والتفسير والحديث، بما يُقرّر له فيها في كل مستوى من مشهور كتبها؛

حفظ القرآن وتعلم رسمه - يتعلم الطالب في مرحلته الأولى أيضا جانبا من علم رسم القرآن اعتمادا على بعض المتون أشهرها؛

النحو - كمتن الأجرومية ونظمها للشريف العمري، وملحة الإعراب للحريري، وألفية ابن مالك، ولامية الأفعال لابن مالك، ومغني اللبيب، وقطر الندى.

التوحيد والمنطق - متن الأوجلي، ومتن السنوسية الصغرى، وجوهرة التوحيد،

ومتن السنوسية الكبرى، والسلم المرونق للأخضري، وإضاءة الدجنة ل.....

الحديث رواية ودراية - والموطأ بشرح الزرقاني، وصحيح مسلم بشرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر أو بشرح القسطلاني، ومسلم بشرح النووي.

التفسير - تفسير القرطبي، وابن كثير، والبيضاوي. (٥٠)

نظام الإجازة:

إنّ التعليم رسالة، وإنّ العلم ميراث نبوي، وأمانة يتداولها الخلف عمّن سلف، ولا بدّ لذلك التوارث من ضوابط، حتى لا يتصدى للتعليم والتربية من ليس لها أهلا، ولا يُتصدّر للإفتاء والقضاء بغير تمام شروطها، وقد أحدث المسلمون لذلك تقليدا ونظاما عريقا يتوارثون به مشعل هذه الرسالة، وتتواصل به الأنساب العلمية، فتجنبوا بذلك كثيرا من ويلات فوضى الإفتاء في زمانهم؛ مما يُرى اليوم وباله في عالما المعاصر.

وهو نظام الإجازة بنوعيه: (الإجازة العلمية) التي تبيح التدريس للطالب المنتهي رأسا، كما تبيح له الرواية؛ فهي تركية علمية من الحيز، وهي بمثابة شهادة علمية. (إجازة الرواية) التي تبيح للمجاز الرواية عن مجيزه متى تحققت له أهلية الأداء.

ولا يكتفى في شروط الإجازة مجرد إحكام الفقه ومباحثه والعلوم المتعلقة به، بل يُنظر في الغالب إلى سيرة الطالب وأدبه، حتى يُمنح شرف الاتصال بالآباء الروحانيين

والعلميين للشيخ المجيز، وهو نظام تحفيزي، ذو قيمة معنوية وعلمية عالية، وهو مما اختُصت به أمتنا دون غيرها من الأمم.

وقد لفت انتباهي استمرار هذا التقليد العريق وهذه الستة السنية في جلّ الحواضر العلمية لجنوبنا الكبير، بعد أن قضت عليه الفترة الاستعمارية في حواضر الشمال، فيتلقى طالب العلم المنتهي إجازة من شيخه؛ تجيز له التدريس والرواية عنه، ويوصله بسلسلة أسانيده فيما أخذ، وهذا أتمودج عن السلسلة المباركة التي أوصلت الفقه المالكي إلى ربوع هذا الإقليم المبارك:

نص الإجازة:

أَلْحَمِ أَللَّهَ سَمًا

وبعد فليعلم الواقف على هذا أنّي **أجزت** الرجل الفاضل الأديب اللبيب الحسيب، ابنا البار، البركة الطالب: **أحمد بن** المرحوم الولي الصالح الفقيه شيخنا ومحبنا **سيد أحمد** بين المرحوم الولي الصالح الطالب **محمد بن عبد القادر في جميع الفنون التي أجازوني فيها الأشياخ كافة وخاصة، قراءة، ودراية، ورواية؛ وهم:**

الأجلّ قدوتنا في حياته ومماته الفقيه العلامة شيخنا السيد أحمد بن الفقيه شيخنا والده السيد مبارك. والأفقه البركة محمد بن عبد القادر بن الأفقه جدنا لأمنا سيد محمد بن الولي الصالح سيد الطالب علي والأفقه شيخنا وأخينا سيد محمد عبد الجبار بن والدنا الحاج محمد والفقيه شيخنا وأخينا أيضا سيد محمد المختار، والفقيه شيخنا السيد الطالب أحمد بن الطالب محمد، والأفقه الأجلّ التحرير شيخنا السيد حمزة بن السيد الحاج أحمد الفلاني، والأحب الأفقه شيخنا وشيخ مشايخنا المتقدمين الأفقه سيد الحاج محمد بن سيد جعفر الجعفري وأخيه السيد أحمد المعروف بسيد الحاج، **فكلهم أجازوني وأجزت جميع ذلك سلسلة جامعة بين التوحيد والفقه والحديث والتفسير والتدريس.**

وهم عن الشيخ سيدي بادي بن الشيخ السيد محمد بن الشيخ المختار الكبير بن الشيخ سيد بابا أحمد بن الشيخ سيدي أبي بكر الكنتي **عن** الشيخ سيد علي بن الحبيب **عن** الشيخ سيد أحمد بابا **عن** الشيخ سيد الوافي بن الشيخ سيد عمرو بن الشيخ سيدي أحمد البكاي

عن سلطان الأئمة شريعة وحقيقة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي عن أشياخه سيد أحمد القصار عن الشيخ سيد أحمد زروق عن الشيخ سيد محمد بن مرزوق عن الشيخ سيدي موسى السدراتي عن الشيخ أبي مدين عن الشيخ بهرام عن شيخه عن الشيخ خليل بن إسحاق عن الشيخ سيد أحمد المنوفي عن الشيخ السيد محمد عبد السلام عن السيد محمد بن العربي عن عبد الله بن أبي زيد القيرواني عن سحنون عن ابن حبيب عن عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك عن [نافع عن عبد الله بن عمر عن النبي (ﷺ)] عن جبريل عن إسماعيل عن اللوح عن القلم عن الله تعالى. (٥١)

وهذا مخطط بياني للسلسلة المذكورة المبينة لكيفية انتقال المذهب إلى المنطقة :

سلسلة انتقال المذهب المالكي إلى بعض حواضر الجنوب الجزائري،

من إجازة الشيخ احمد بن الحاج محمد بن أحمد دادة لتلميذه الطالب احمد بن أحمد البوكادي

عن النبي (صلى الله عليه وسلم).	١٢	عن الشيخ أبي مدين
عن ابن عمر (رضي الله عنه)	١١	عن الشيخ سيدي موسى السدراتي
عن نافع مولى ابن عمر	١٠	عن الشيخ سيد محمد بن مرزوق
عن الإمام مالك ابن أنس الأصبحي	٩	عن الشيخ سيد أحمد زروق
عن عبد الرحمن بن القاسم	٨	عن الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي
عن ابن حبيب	٧	عن الشيخ سيد الوافي بن سيد عمرو بن سيدي أحمد البكاي
عن سحنون	٦	عن الشيخ سيد أحمد بابا
عن ابن أبي زيد القيرواني	٥	عن الشيخ سيد علي بن الحبيب
عن السيد محمد بن العربي	٤	عن الشيخ سيدي بادي بن محمد بن الشيخ المختار الكبير الكنتي
عن الشيخ السيد محمد عبدالسلام	٣	عن السيد أحمد بن مبارك ، ومحمد بن عبد القادر بن محمد بن علي ، وأخينا سيد الجبار بن محمد ، وأخينا أيضا سيد محمد المختار ، والطالب أحمد بن محمد ، والسيد الفلاني ، وسيد الحاج محمد بن سيد جعفر الجعفري ، وأخيه السيد محمد المعروف بـ
عن الشيخ سيد أحمد المنوفي		
عن الشيخ خليل بن إسحاق		
عن شيخه	٢	احمد بن الحاج محمد بن أحمد دادة
عن الشيخ بهرام	١	احمد بن أحمد محمد بن عبد القادر (الطالب احمد البوكادي)

سابعا - جوانب من آثارهم في خدمة المذهب.

أ- تأسيس المراكز العلمية الجديدة وإعمار مكتبات كثيرة داخل الإقليم وخارجه.

وإنّ عددها دليل على المنجزات الكبيرة لهذه المدرسة، وقد قدّر الباحث د. أحمد جعفري عدد المدارس والزوايا في منطقة توات أكثر من ()، تأوي ما مجموعه ستة وستين ألف وسبعائة واثنين طالبا (٦٦٧٠٢ طالبا).

وقدّر عدد الزوايا والمدارس القرآنية الناشئة حديثا في المنطقة التي تأوي طلبة داخليين فقط ثلاثة وعشرون (٢٣) مدرسة وزاوية قرآنية بتعداد طلبة يفوق ثلاثة آلاف وستمائة وأربعة عشر (٣٦١٤ طالبا).^(٥٢)

وفي ذيل هذا البحث ملحق فيه قائمة بالزوايا و المدارس القرآنية في منطقة توات، مع بيان تاريخ تأسيسها، وغير ذلك من المعلومات. ينظر (الملحق رقم ٠٢)

ومن ذلك ما قام به بعض أهلها من تأسيس بعض المراكز العلمية ضمن الإقليم الجنوبي، والقيام عليها بالعبادة حتى ازدهارها، ومثال ذلك ما قام به الشيخ (محمد الصالح بن الشيخ البكري بن عبدالكريم) (ت ١١٣٩هـ)، درس في تمنطيط، ثم انتقل إلى توقرت، وتولى التدريس في جامعها.^(٥٣)

وكان ممن نزل توقرت أيضا العلامة (البكري بن عبدالكريم)؛ أقام بها ثلاثين سنة بعد قدومه من رحلة الحج ورحلة علمية طويلة، وكان قد أسس قبيل ذلك الزاوية البكرية بالزّاب.^(٥٤)

وقد وضع لهذه المراكز القبول فأصبحت منارات علمية، وقبلة للمتعلمين من كلّ حذب وصبوب، خصوصا من الأقاليم الجنوبية، وقد اهتم كثير من القائمين على هذه المراكز بإعمار مكتباتها، حتى ذكروا في إحدى مكتباتها أنّها كانت أكبر مكتبة في المغرب الإسلامي،^(٥٥) ومن النماذج المعروفة في هذا المجال ما قام به الشيخ (محمد بن عبد الرحمن البلبالي) (١٢٤٤-١١٥٥)، الذي أسس خزانة زاويته العلمية الضخمة التي وصل عدد مقتنياتها إلى (٤٠٠) مخطوط في شتى العلوم.

وفي آخر هذا البحث ملحق (الملحق رقم ٠١) فيه قائمة بعدد وافر من مكنتبات المخطوطات في جزء مهم من هذه الحاضرة العلمية على قدر ما تيسر لي من معلومات حول خزائن منطقة توات وبعض ما جاورها في عين صالح وتيندوف، وتمتراست، وفيه إشارة واضحة إلى مدى عنايتهم باقتناء الكتب وإعمار المكتبات. (٥٦)

ب- المشاركة النوعية في تقوية النشاط العلمي:

ومثاله ما قام به بعض شيوخ هذه المدرسة من خلال قيامهم بالتدريس في بعض الحواضر العلمية الكبرى؛ كالذي قام به الشيخ أبو حفص عمر بن عبد القادر التنبيلاني التواتي مدة قيامه بالتدريس في القرويين، والإقبال الكبير الذي كان يلقاه من الطلبة، لما وهبه الله تعالى من قدرة على تقريب البعيد، وفك مقفل الكتب، وتيسير العسير فيها.

وكذلك التمس الذي أعطاه الشيخ المغيلي والعلماء الكنتيون من بعده للبيئة العلمية في بلاد التكرور، حتى غدت قبلة لبعض أهل توات أنفسهم في بعض العصور المتأخرة.

ج- تجديد نفس بعض المدارس الفقهية:

لا يقتصر دور العلماء على مجرد تأسيس المراكز العلمية وإعمارها والقيام عليها حال حياته، بل يمتد دورهم إلى الحفاظ على ما كان موجودا، ونفخ الروح فيما وقع فيه الفتور من هذه المراكز، فكان الكثير من مشايخ هذه المراكز يبعثون بأولادهم أو بالنجباء من تلامذتهم إلى حواضر علمية أخرى أملا في عودتهم بنفوس جديدة للمراكز التي نشئوا فيها.

ومثاله ما قام به الشيخ عبد القادر التينيلاني من إرسال ولده (عمر) إلى حاضرة فاس، لاستكمال ملكته العلمية، فأضى بها ثلاث عشرة سنة، درس فيها على مختلف أعلام المذهب فيها، ثم درّس في جامع القرويين^(٥٧) وقد عمل بعد عودته من رحلته العلمية الطويلة على نشر علومه، والإفادة من خبرته في التدريس.

د- الإسهام في الحركة الإصلاحية :

وأوضح مثال على ذلك ما قام به الشيخ المغيلي في إصلاح الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية في المجتمع التواتي، وفي بعض ممالك السودان الغربي، وكذلك ما قام به البلاليون من إصلاح في المجال العلمي والتدريسي، في قصر ملوكة وغيره، والكتتيون في السودان الغربي، وأطراف الصحراء الكبرى، وغيرهم كثيرون.

هـ - تواصلها العلمي بالحواضر العلمية المجاورة.

كان لهذه الحاضرة العلمية تواصل علمي تعددت وجهاته، وتنوعت مشاريعه، مع غير واحدة من الحواضر العلمية المجاورة :

فمن مظاهر اتصالها بحاضرة تلمسان قدوم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وأبي عبد الله العصوني إليها، واستفادة المنطقة من العلوم التي حصلوها من تلك المدرسة، كما أن بعض أعيان المنطقة كان قد رحل إلى تلمسان يطلب فيها الاستزادة من العلوم العالية.

ومن مظاهر اتصالها بحاضرة بجاية قدوم الشيخ المغيلي إلى حاضرة توات، والقائه عصى الترحال بها، واتخاذها قاعدة لحركته العلمية والإصلاحية، وهو الذي أمضى مدة من حياته العلمية في حاضرة بجاية، يحصل علومها.

ومن مظاهر اتصالها بحاضرة الجزائر لقاء عالم توات الشيخ الرحالة (عبد الكريم بن محمد التواتي) (١٠٤٢-١٠٤٤هـ/١٦٢٢م)^(٥٨) بمفتي الجزائر وعالمها الشيخ سعيد

قدورة، أيام زيارته إلى توات^(٥٩)، وأخذ عنه الفقه ولازمه، وللشيخ قدورة اتصال بالمدرسة التلمسانية بواسطة شيخه سعيد المقرّي، كما أنّ لهذا العلامة اتصال بجواضر المغرب الأقصى؛ سبلاسة وفاس ومراكش^(٦٠). واتّصل بالشيخ سعيد بن حمودة الجزائري في مدينة بني عباس (قريبا من بشار)^(٦١)

ومن رحل من أعلام هذه المدرسة إلى حاضرة الجزائر قاضيا وعالمها الرحالة الشيخ **(البكري بن عبدالكريم)** (١١٣٣-١٠٤٢هـ)، رحل إلى مدينة الجزائر بطلب من علمها سعيد قدورة ولازمه حتى وفاته، ثم عاد إلى مدينة توات وله عدّة رحلات أخرى.^(٦٢)

ولهذا الرجل اتصال بجواضر أخرى كحاضرتي فاس ومراكش بالمغرب الأقصى، وحاضرة مصر التي التقى بها العلامة الخرشبي مفتي المالكية بها، وأخذ عنه، وعند عودته إلى الجزائر أسس زاوية بتونس، والزاوية البكرية بالزاب، وأقام مدّة في توقرت، وكان آخر أمره تولي القضاء ببلده توات.^(٦٣)

ومن مظاهر اتّصالها بالحواضر المشرقية ... اتصال بعض أعلامها بحاضرة مصر العلمية؛ أمثال الشيخ المغيلي والشيخ البكري بن عبد الكريم وعبد القادر بن سيدي البكري.^(٦٤)

ولبعضهم اتصال ببعض علماء الحرمين كالشيخ محمد بن عبد الكريم بن محمد التواتي عالمها وقاضيا، مكث بالحرمين بعد رحلته حجّه وأخذ عن علماءها ولم يعد إلى توات إلا بعد تبليغه بوفاة والده، فقام بأعباء القضاء والفتوى بها بعده.^(٦٥)

ومن مظاهر اتّصالها بحاضرة مراكش رحلة عالمها ومفيدها مولاي أحمد الطاهري السباعي الإدريسي الحسني، الذي خرج من فاس جنوبا باحثا عن أرض طيبة ينشر فيها علومه، فجزّب أرض الشناقطة بموريتانيا، ثم تمبكتو بمالي، إلى أن وجد في أرض توات وأهلها أمنيته التي كان ينشدها؛ فاستقرّ بها وتزوج وأنجب، وبث علومه، واجتهد في إصلاح أمر الناس بها في سهولة ويسر، وما كان ليخرج منها لولا

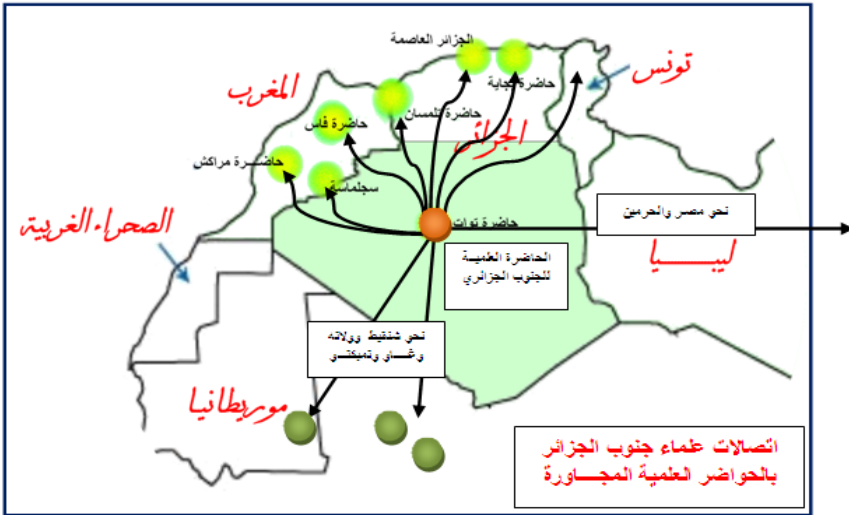
تضييق المستعمر الفرنسي الحناق عليه، وقد كتب في ذكراها رحلته (نسيم النفحات) -بعدها عاد منها إلى المغرب الأقصى مكرها- فقال: "توات تلك الأراضي الطاهرة الطيبة المملوءة بالصالحين، ... ووجدت بها ضالتي المنشودة، فكسرت بها عصي الترحال في أحسن حال، وأنعم بال." (٦٦)

ومن مظاهر اتصالها بحاضرة فاس رحلة بعض أعلام المدرسة إلى هذه الحاضرة لاستكمال تكوينهم العلمي العالي، أمثال الشيخ البكري بن عبدالكريم، والشيخ عبدالقادر بن سيدي البكري، والشيخ عمر بن عبد القادر التينلاني الذي أمضى في رحلته إلى فاس ثلاث عشرة سنة، درس فيها، ودرّس في جامع القرويين (٦٧)، وكذلك قدوم بعض من درس بها من غير الفاسيين كالشيخ المغيلي والشيخ سعيد قدورة وغيرهم، وقدوم بعض الفاسيين إلى هذه الحاضرة للإقامة بها أمثال مولاي سليمان الإدريسي الفاسي، الذي وفد على توات سنة (١٢٠٨/٥٦٠٥م)، وأسس فيها زاويته لتعليم القرآن والفقه، وجدُّ العائلة البكرية الشيخ عمر بن سيدي محمد البكري وغيرهما. (٦٨)

ولعلنا لا نبالغ إن قلنا بأن حاضرة فاس كانت هي القبة العلمية الأولى لطلبة العلوم من سكان الجنوب الجزائري، حملتهم على ذلك عدّة أسباب، منها أنّ كثيرا من أعلام الحواضر الأخرى قد درسوا في فاس مثل سعيد قدورة، والمغيلي وغيرهما، ومنها عراقة هذه المدرسة واختصاصها بالفقه المالكي، من بداية تأسيسها على يد إدريس الأكبر الذي كان سببا فاعلا في انتشار مذهب مالك في أقاليم المغرب العربي، وتأسيسه لجامع القرويين الذي حمل راية التعليم على أصول هذا المذهب إلى اليوم، ومنها قربها من هذه المدرسة، ومنها كون هذه المدرسة هي الوريثة الكبرى للمدرسة المالكية في الأندلس، ومنها كون أصول بعض أعلام حاضرة الجنوب ترجع إلى بعض تلك البقاع، وهذا جدول بياني لجهات اتصال هذه الحاضرة العلمية بغيرها من

حواضر العلم في البقاع الإسلامية عبر أعلامها، مع خارطة تفصيلية تبين وجهات اتصال هذه المدرسة في الآفاق:

الحرمين	الكرور	مصر	فلس	سجلماسة	مراكش	تجاية	الجزائر	نلمسان	> الوسائط - الحواضر <	اتصالات حضرة الجيورد الجزائري بالحقاير العلمية الأخرى
	X		X			X	X	X	محمد بن عبدالكريم المعيلي	
								X	عبد الله بن أبي بكر العصوي	
		X	X		X		X		البكري بن عبدالكريم	
			X	X					عمر بن عبد القادر التلياني	
		X							عبد القادر بن سدي الكري	
	X				X				عبد الرحمن بن أب المرمرى	
			X	X	X		X	X	عبد الكرم بن محمد الوافي	
X									محمد بن عبدالكريم بن أحمد	
								X	أبو زكريا يحيى التلمساني	
	X				X				مولاي أحمد الطاهري الإدريسي	
		X							أبو الأوار عبد الكرم	
	X								عمر بن محمد بن المصطفى الكتي	
	X			X					عبد الرحمن بن عمر التلياني	



و- نشر الدين الإسلامي والمذهب المالكي جنوب رقعتهم الجغرافية.

لقد تولى كثير من أعلام هذه المدرسة مهام السفارة لها في كثير من الحواضر والأقاليم، وكان أثرها ظاهر في الأقاليم الجنوبية المجاورة لها، يحملهم على ذلك واجب تبليغ العلم الشرعي ونشر الدعوة الإسلامية، وقد ساعدتهم على ذلك مجاورتهم لهذه الأقاليم، والارتباط بها بطرق تجارية تاريخية، (ينظر في تفصيل ذلك في الخارطة التوضيحية الواردة سلفاً).

ومن هؤلاء العلماء الشيخ (أبو الأنوار عبد الكريم التينلاني ت ١١٦٨هـ)، الذي تعلم في بلده وتمكن فيها من العلوم، ثم ولى وجهه شطر بلاد التكرور والسودان الغربي، فأفتى فيها ودرس ردحا من الزمان، ليعود بعد ذلك إلى أولف، ويؤسس فيها زاويته المعروفة بها.

وذلك ملحوظ أيضا في الأثر الكبير الذي خلفته رحلة الشيخ المغيلي جنوبا، ونزل فيها في ضيافة الأسكيا محمد توري ملك سنغاي، وكان يرافقه في تلك الرحلة تلميذه النجيب ومريده الطائع وحامل رسالته من بعده في الصحراء وبلاد السودان (سيد عمر الشيخ الكنتي).

ولا شك أن ذلك قد مكن للفقهاء المالكي في تلك البقاع، ورغب في العناية بمؤلفاته ومناهجه إلى أيامنا هذه.

رحل أيام إقامته بتوات إلى أرض السودان الغربي (بلاد التكرور) وكان لتلك الرحلة أثر عظيم على أهالي تلك البقاع، علميا، وسياسيا، واجتماعيا، وأسهم ذلك في نشر الإسلام في تلك البقاع، وانتشار للمذهب المالكي بها إلى اليوم.

وقد ذكر عنه المستشرق بول مارتى " أن أكبر تلك البقاع قد أحسنوا وفادته، وقربه أمراؤها وملوكها وجعلوا منه مستشارهم الخاص ومرجعهم الفقهي الأعلى، وكتب لهم رسائل ووصايا وفتاوى في أمور الحكم والدولة والسياسة الشرعية." (٦٩)

من ذلك رسالته المسماة (تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين - ط) وقد ألفه لأمير كانوا محمد ابن يعقوب،^(٧٠) وألف له رسالة أخرى بعنوان (ما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام)^(٧١)، وألف لغيره (أسئلة أسكيا وأجوبة المغيلي)^(٧٢).

ولعلّ عنايته بالتأليف في السياسة الشرعية، وأحكام أهل الذمة تؤكد لنا ذلك التميّز، وتبيّن لنا بأنّ الرّجل كان فقيه دولة، وفقه مشروع حضاري كبير. وقد تواصل ذلك المجهود بما قام به الكتّيبون بعده في تلك البقاع، فكان اتّجاههم إليها، وجهودهم الدعوية والتعليمية فيها، فتنا استكملوا به فتوحات جدهم عقبة بن نافع رضي الله عنه.

وفي هذا الصدد يقول الباحث المصري د. عبد الله عبد الرازق إبراهيم: " .. كنته إحدى القبائل العربية التي كان لها نفوذ كبير ولا يزال في جنوب الصحراء الكبرى والساحل، وقد هاجرت هذه الجماعات من منطقة توات في جنوب الجزائر في القرن الخامس عشر الميلادي، ووصلوا إلى حدود تمبكتو..." ويذكر أنّها اكتسبت شهرة دينية جعلت الكثيرين يسعون للانتماء إليها، وبوّأها ذلك مقام الوسيط بين القوى المتصارعة في المنطقة.^(٧٣)

وتكلّم العلامة محمد المتّوني عن دورهم الإيجابي في ربط ضفتي الصحراء ثقافيا ودينيا واقتصاديا فقال: " كانوا أبرز قناة حضارية ساهمت في نمو واستمرار العلاقات الثقافية والروحية -بل والاقتصادية- بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوبي الصحراء طيلة خمسة قرون الماضية..."^(٧٤)

وذكروا فيمن انضمّ إلى المجموعات العربية التي نزلت تلك البقاع بيت من أشرف زاوية مولاي الرقاني بمنطقة توات.^(٧٥)

ز- تأسيس عوائل علمية حققت الاستمرارية والتواصل العلمي عبر أجيال.

وخير مثال على ذلك ما حققته العائلات؛ البلالية، والتلانية، والكتبية، والبكرية، والمطرفة، في المنطقة من التواصل العلمي بين أجيال هذه العوائل العريقة؛

١- العائلة البلالية: فقد استمرّ توارث البلاليون الإشراف على قصر ملوكة ومدرستهم التي أسسوها فيه فترة طويلة، وتداولوا الإشراف عليه تدريسا وقتيا وقضاء؛ وتوارثوا العلم كبرا عن كبر بداية بوالد العائلة الشيخ أحمد الفقيه القادم من حاضرة سجلماسة العلمية جنوب المغرب الأقصى قاصدا نشر العلم، فاستوطن تلبالة، ثم استوطن أولاده قصر ملوكة، وأشهر أعلام هذه العائلة الشيخ (محمد بن عبدالرحمن البلالي)(١٢٤٤-١١٥٥)، الذي أسس خزانتها العلمية الضخمة التي وصل عدد مقتنياتها (٤٠٠) مخطوط في شتى العلوم، وقد تولى قضاء توات وتوفي بها، ومن أعلامها أيضا الشيخ (البكري بن محمد بن عبدالعزيز البلالي)(١٢٩٤-١٢٢٣هـ)، و(محمد عبدالعزيز بن محمد البلالي)، و(محمد بن عبدالرحمن البلالي)، والحاج (عبدالرحمن بن سيدي سالم البلالي)، و(أحمد ولد سيدي سالم)، وغيرهم، وكان كثير منهم يتوارثون المشيخة والوظائف العامة عن أسلافهم، وللعائلة فرع في قصر كوسام أسسه القاضي الشيخ (عبدالله بن أحمد الحبيب بن محمد الأنصاري).^(٧٦)

٢- العائلة التلانية: مؤسسها هو الشيخ (أحمد بن يوسف بن محمد بن علي بن الحسين) الذي انتقل من أولاد انقال إلى تينلان عام(١٠٥٨هـ-١٦٤٧م) وأسس بها زاويته، تخرّج منها فيما بعد- علماء منهم الفقهاء والقضاة والشعراء والأدباء، فشُدّت إليها الرحال، واتصل ميراث العلم في العائلة، فبرز فيها:

الشيخ (عمر بن عبد القادر التينلاني) (١١٥٢-١٠٩٨هـ)، المذكور سلفاً، الذي تولى التدريس في مدينة فاس، ثم استقر في زاوية العائلة في تينلان، وتصدّر للقضاء والتعليم والفتيا. (٧٧)

ومنهم الشيخ (عبد الرحمن التينلاني التواتي) (ت ١١٨٩هـ)، أخذ عن بعض علماء المغرب الأقصى وعلماء بلده، وقد كان بعض تلامذته أعلاماً من علماء توات؛ أثروا حاضرتها بعلومهم. (٧٨)

ومنهم الشيخ (أبو الأنوار عبد الكريم) (١١٦٨-١٠٧٧هـ)، تكوّن في بلدته وتمكّن فيها من العلوم، ثم حظيت به بلاد التكرور وسكان السودان الغربي، فتولّى فيها الإفتاء والتدريس مدة إلى أن عاد إلى التيديكلت وأسس بها زاويته المعروفة.

ومنهم الشيخ الشاذلي عمر، والشيخ عمر بن عبد الرحمن الأصغر، والشيخ أبو زيان ابن عبد الرحمن، والشيخ عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن، وغير هؤلاء كثيرون يتعسّر حصرهم في هذا البحث. (٧٩)

٣- العائلة الكنتية: وقد استوطنت هذه العشيرة منطقة واسعة من الصحراء الإفريقية الكبرى، وترامت أطرافها بين الجزائر والمغرب وموريتانيا ومالي والنيجر، وكانت حاضرتنا الجنوبية بالتوات منطلق هذه الفتوحات، ومصدر هذا الإشعاع الكبير، والانتشار الواسع لبعض أفراد هذه العائلة، التي ملأت الصحراء الكبرى علماً وعماراً، وحضارة، وكان منهم الشيخ عمر الشيخ أحمد البكاي بن محمد الكنتي؛ وارث علم الشيخ المغيلي، والشيخ سيدي محمد بن بادي الكنتي، والشيخ باي بن عمر الكنتي، والشيخ عمر بن محمد بن المصطفى الكنتي، والشيخ محمد بن المختار الكنتي الكبير، الذي لا يزال لدعوته صدى كبيراً في أطراف الصحراء الكبرى.

٤- العائلة البكرية (٨٠): استوطن أسلافهم الأندلس ثم المغرب الأقصى، ومن أعلام هذه المدرسة الذي استوطنوا الجنوب الجزائري الشيخ (عمر بن سيدي محمد

البكري) وكان من علماء فاس وأشرفها، ثم ابنه (سيدي ميمون بن عمر البكري) (ت ٨٩٠هـ)، وكان من تلاميذ ابن غازي في فاس، ولعله أول من أدخل رواية صحيح البخاري إلى توات. (٨١)

ومنهم الفقيه (محمد بن أحمد بن ميمون)، و(المحمد بن أبي محمد بن ميمون) (ت ١٠٠٨هـ) الذي رحل إلى فاس، وأخذ على بعض أعلامها أشهرهم العلامة المنجور، ثم عاد إلى موطنه وتقلد قضاء توات. (٨٢)

ومنهم الشيخ (عبدالكريم بن أبي محمد التواتي) (١٠٤٢-٩٤٤هـ)، وله اتصال بمفتي الجزائر سعيد قدورة وسعيد المقرئ التلمساني، وقد تولى قضاء توات، والتعليم بها، وقد تخرج به علماء، وله تصانيف (٨٣)، ثم تلاه ابنه (الحاج محمد بن عبدالكريم) الذي مكث في المشرق وأخذ عن أعيان علماء الحرمين ثم عاد ليستقر بموطنه ويشغل فيه بالتعليم والقضاء والفتوى. (٨٤)

ومنهم الشيخ (البكري بن عبدالكريم) (ت ١١٣٣هـ)، والشيخ (محمد الصالح بن الشيخ البكري) (ت ١١٣٩هـ)؛ وهو من أعلام هذه العائلة الذين انتفعت بهم مدينة توقرت (٨٥)، والشيخ (عبد القادر بن سيدي البكري) (ت ١١٤٢هـ)، وهو من أعلام هذه العائلة ممن كان لهم اتصال بالمدرسة المصرية، (٨٦) ومنهم الشيخ (عبدالله بن محمد بن عبدالكريم) (ت ١١٣٤هـ)، وكان من أبناء هذه العائلة الذين استفادت من علمهم مدينة تيمون. (٨٧)

وكذلك الأمر بالنسبة إلى عائلة آل المغيلي، وعائلة المطارفة، وغيرها.

ح- استقطاب كثير من أعلام الحواضر المجاورة واحتواؤهم وتفعيل قدراتهم في خدمة

الفقه والعلوم الشرعية.

وخير مثال على ذلك استقطابها أعلاما من حواضر علمية عريقة، مثل تلمسان وفاس وسجلماسة والجزائر وغيرها، فاستقطبت الشيخ المغيلي وقاضيا ومفتيا الشيخ

العصنوني من تلمسان، والبلاليين من الجنوب المغربي، وأبي يحيى المنياري الذي ورد عليها وتولى بها القضاء، وبعض علماء المغرب الأقصى مثل مولاي سليمان الإدريسي الفاسي، ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي الفقيه، والشريف مولاي سليمان بن علي، والعلامة العبدلاوي بن الطيب من المغاربة وغيرهم؛^(٨٨)

كل هؤلاء استطابوا المقام بها، لطيبة أهلها، وحفاوتهم بالعلم والعلماء، وتيسر العبادة بها على تعبير بعضهم، ولبعدها عن مواطن الفتن السياسية في الشمال، على الرغم من قساوة بيئتها مقارنة بالبلاد التي قدموا منها، كما أنها تسترجع معظم من يرحل عنها لطلب العلم، في الحواضر العلمية الكبرى.

وكان فيمن رحل إلى هذه الحاضرة أيضا مفتي الجزائر العاصمة وعالمها الشيخ سعيد قدورة؛ الذي زار منطقة توات، وأخذ عنه مجموعة من علماء الأجلة، كما كانت ممرا لكثير من العلماء الرحالة؛ كأبي سالم العياشي، وعبد الله بن أحمد الفلاني، وغيرهم.

الخاتمة (النتائج والتوصيات).

والذي خلصت إليه مما ذكر في هذه الصفحات العجلى، ورأيت ضرورة التنبيه عليه ما يأتي:

- ١- تعدد منطقة توات القلب النابض لهذه الحاضرة دون منازع.
- ٢- تتميز هذه الحاضرة العلمية بأنها من الحواضر العلمية المستقرة والمعتمدة.
- ٣- لهذه المدرسة اتصال وثيق بالحواضر العلمية للمغرب الأقصى، خصوصا حاضرة فاس، وذلك لعوامل تاريخية وجغرافية، وكونها واسطة تجارية بينها وبين أواسط إفريقيا.

- ٤- والملاحظ على هذه الحاضرة -أيضا- أنها كانت بيئة جاذبة لكثير من العلماء والرحالة؛ تخفي بهم، وتشجع على استقرارهم، وهذا ما أنتج لها عوائل علمية عريقة حققت لها تواسلا معرفيا بين أجيال متعدّدة.
- ٥- لم تكن هذه الحاضرة معزولة عن باقي الحواضر العلمية داخل الجزائر وخارجها، بل كانت على اتصال وثيق بأشهرها؛ ابتداء من مصر فتونس فبجاية فالجزائر العاصمة فتلمسان ثم فاس وبلاد التكرور وانتهاء بمراكش، وكانت أغلب تلك العلاقات علاقات استفادة لصالح هذه المدرسة، غير أنها لم تعدم أعلاما أفادوا خارج إقليمهم جنوبا وشمالا.
- ٦- الملاحظ على هذه الحاضرة أنها كانت واسطة علمية بين الشمال والجنوب، كما كانت واسطة تجارية ودعوية بينها.
- ٧- تزخر هذه المدرسة بكثير من الواردين والوافدين عليها، ولهذا الأمر دلالاته، فإنّ ذلك يشير إلى أنها أرض خصبة للنشاط الفكري، وأنها بيئة علمية جاذبة للعلم والعلماء، ولا تضيق بأعلام غير المنطقة، وهذه من مميزات الحواضر العريقة ذات الفكر الاستراتيجي، فإنّ العلم لا يتطور في بلد يضيق بالأجانب من أهل الفضل، أو يضيق بأهل العلم والمعرفة من أهله، أو ليس لأهله رحلة في طلب المعارف خارج دائرة ذلك البلد.
- ٨- يغلب على مؤلفات هذه المدرسة الوجهة التدريسية المفيدة للطلبة، ثمّ الوجهة النوازلية التي تفيد المجتمع، والذي نفيده من معرفة وجود هذا الضرب من التأليف؛ هو الدلالة الواضحة على استحكام الملكة الفقهية في تلك البقاع، وترقي فقهاءها من مجرد نقل الفتاوى والأحكام إلى استنباطها بأنفسهم، والتحول من الاستهلاك الفكري إلى مرحلة الإنتاج على اصطلاح المعاصرين.
- ٩- لهذه المدرسة عناية بعلوم الآلة كما هو معروف عنها، وكذلك عناية برواية الحديث خصوصا صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك خلاف الشائع عنها، غير

أنّ ذلك لم يثمر الثمرة المرجوة، ولم يتجاوزوا في ذلك استعمال علوم الآلة للفهم والتدريس، وقراءة البخاري لأجل حصول البركة فقط، وأمّا التعامل مع البخاري بعلوم الآلة فلم يقع ذلك منهم، لرضاهم واكتفاؤهم بما فهمه المتقدمون، وما استنبطوه من أحكام، ولربما قلّت عنايتهم بالمباحث الاستدلالية للفقه الذي يتوارثونه لانعدام المخالف من أهل المذاهب الفقهية السنيّة الأخرى للجوار، فلم يحتاجوا إلى الاشتغال بفقه الدليل والفقه المقارن وأحاديث الأحكام.

١٠- من خلال التمحيص العاجل للمقررات الدراسية لطلبة هذه الحاضرة، وللكتب التي يحرصون على دراستها داخل هذه الحاضرة وخارجها، يمكننا القول بأنّ مدرسة الفقه المالكي في الجنوب الجزائري فروعية، نوازلية، شديدة الوفاء للأصول التي قام عليها المذهب، ومن أمارات وفائها وإخلاصها في ذلك عدم اشتغالها بمراجعة التراث الأصولي للمذهب، بل انشغلت بالتفرّيع على تلك الأصول فيما لم يصلها مفرعاً؛ فاهتمت بالنوازل الفقهية، وبالتدريس، والعناية بمشهور كتبه التدريسية شرحاً أو نظماً أو تعليقا، فهي مدرسة عملية، وقد أرجع ابن خلدون قديماً عدم مشاركة المذهب المالكي في الأصول مبكراً بأن أغلب منتحليه من أهل المغرب، الذين يغلب عليهم طبع البداوة التي لم تصقل مواهبهم العقلية، وكلامه هذا قد يكون صحيحاً لو كان للمذهب المالكي مذهب سني منافس في البلاد المغربية، فالأولى من ذلك أن نردّ قلة اشتغال مالكية المغرب بعلم الأصول، إلى قلة الداعي إليه، وانعدام المنافس في أكثر بلادهم، وفي أكثر تاريخهم، وليس إلى فقدانهم الأهلية والملكة التي يتطلبها الأمر، والدليل على ذلك أنّه لما اشتطّ ابن حزم ومن نحا نحوه في الأخذ بالظاهر والعييب على المالكية وغيرهم، تصدّى له مالكية المغرب بابتكار علم استخراج مفرداته من علم الأصول، ثمّ استقلوا به عنه: وهو (علم المقاصد)، وأبوا إلا أن تكون ردة الفعل على قدر شطحات المذهب الظاهري في مغربهم، لا أكثر.

غير أنّ الجانب السلبي لهذه الظاهرة هي عدم جاهزية خريج هذه المدرسة لمسيرة خريجي مدارس المشاركة الذين يتناولون مقرراً متكاملًا في علم الأصول، يغطي مختلف مراحل الدراسة، ويدعم بمقرر خاص بعلم المنطق، وكتب خاصة بعلم الجدل والمناظرة، لأنّ بيئتهم بيئة خلاف مذهبي متجدّر.

١١- لقد كان لهذه المدرسة أثر كبير على الحياة العلمية في البلاد التي تليها جنوبًا، وفضل كبير في نشر الفقه المالكي في أرجائها.

١٢- إنّ نموذج العلامة المغيلي وغيره من أعلام هذه المدرسة مثال على اكتمال هذه المدرسة في اهتماماتها بداية من التعليم والتدريس إلى الفتوى والقضاء، إلى التغيير الاجتماعي، والسياسي، إلى تأسيس الدول، وعلى الرغم من أنّ الشيخ المغيلي من أعلام هذه المدرسة الواردين عليها، فإنّه لم يتيسر له فعل ما فعل في غير تلك البيئة المباركة، ولعلّ مرجع الصيت الكبير الذي تمتع به الشيخ هو ما وقع له مع يهود المنطقة، ومناصرة أهلها له فيما فعل، ودوره الخطير في توجيه سياسات ملوك المنطقة.

١٣- يمكننا أن نعدّ مدرسة الفقه المالكي في الجنوب الجزائري مدرسة تقليدية كلاسيكية، في معظم العناصر المكونة للمدرسة، ومع ذلك فإنّ لهذه المدرسة جانبها المتمر، وشمسها المشرقة، خصوصًا فيما يتعلق بجهودها الواضحة في نشر الإسلام وتعاليمه في البلاد المجاورة التي نأت بها بيئتها القاسية عن مسارب مرور الفاتحين، والتعرض لنفحات الهداية.

وأختم هذه المحاضرة بالوصية بضرورة لم المتناثر من العناصر المكونة لهذه المدرسة العريقة في مؤلف خاص يجمع شتاتها، ويبيّن بُنائها، ودعاتها، وحياتها، ويكشف أوقات نهوضها وفترات سباتها، ويدلي بالسبيل إلى تجديد هذه المدرسة، ويبيّن ما ينبغي أن يعاد إحياءه من أمجاد هذه المدرسة مما ينبغي تجديده ليساير حركة الأكوان وتغير الأزمان.



والذي أرتجيه بعد ما ذكرت في هذه الصفحات أن نوقف فيها هذا العقوق لأبائنا
الروحيين، وأن نعتني بآثارهم
وندون مآثرهم، التي غدت مفخرة لغيرنا، ولا أدل على ذلك من مآثر
السنوسيين وآثارهم في البلاد الليبية
وما جاورها جنوبا، ومآثر الكنتيين في الصحراء الإفريقية الكبرى، وطلائع
الأمير عبد القادر التنويرية بالشام
ونواحيها، ومآثر التلمسانيين في حاضرة فاس وما جاورها، فلا ننتظر قيام غيرنا
بذلك، فإنه:

(ما حكّ جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك).

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه والتابعين

أمين.

التوثيق والتعليقات

- (١) بحث مقدم للملتقى الوطني الخامس للمذهب المالكي في إطار الأسبوع الوطني العاشر للقرآن الكريم حول: (المدرسة المالكية الجزائرية)، تنظمه ولاية عين الدفلى بالتنسيق مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في ثلاثاء ١٤ آفريل ٢٠٠٩م.
- (٢). أخرجه مالك في الموطأ(.....)، وهو في الصحيحين وغيرها.
- (٣).الصنعاني، سبل السلام(.....).
- (٤) (فقلا عن مقدمة المفاخر السنية في الأسانيد العلية القدسية).
- ٥ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط ١/ ١٣٦٦هـ، دار الكتب العربية: ٢٦٧../١.
- ٦ القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط/١٤١٥: ص ٧٠١.
- ٧ معجم مقاييس اللغة: ٢٦٧/١ .
- ٨ النهاية: ١١٣/٢ .
- ٩ النهاية: (١١٣/٢).
- ١٠ القاموس المحيط: ص ٧,٢.
- ١١ المصدر نفسه.
- ١٢ المصدر نفسه ص ١,٧ .
- ١٣ النهاية: (١١٣/٢).
- ١٤ المصدر نفسه.
- ١٥ تاريخ الجزائر الثقافي، سعد الله، ٢١٣/٣-٢١٤.
- ١٦ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم:
- ١٧ ينظر الأشباه والنظائر،، في كلامه عن القاعدة السادسة.
- ١٨ الأشباه والنظائر،، في كلامه عن القاعدة السادسة.
- ١٩ ينظر الأشباه والنظائر،، في كلامه عن القاعدة السادسة.
- ٢٠ الأزهار العاطرة للكثاني: ص ١٢٩-١٣٠. (فقلا عن المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، نذير حمادو: ص ٥٤)، وينظر بحث د.بوشيش (المدارس الفقهية في الجزائر خلال الحكم العثماني: ص ١٥٠)
- ٢١ مقدمة ترتيب المدارك، القاضي عياض:
- ٢٢ ينظر مقدمة الريسوني لكتابه المقاصد عند الشاطبي.....

^{٢٣} كان المغاربة سبباً في انتشار مذهب الإمام مالك إلى أقاليم ما وراء الصحراء و على أساس مذهب الإمام مالك قامت دولة عظيمة من دول الإسلام هي دولة المرابطين - (التي كانت تتكون من قبائل لمتونة وجدالة و مسوفة و لكن رئاسة هذا الحلف الصنهاجي كان لقبيلة لمتونة القوية التي كانت الرئاسة فيها لبني وارنتلق) - تلك الدولة حافظت على المغرب وكانت صاحبة أول محاولة لتوحيد المغرب في دولة واحدة و حافظت هذه الدولة أيضاً على استمرار الإسلام لمدة أربع قرون في الأندلس و اندفعوا في حركة جهاد في السودان الغربي ونشروا الإسلام على مذهب الإمام مالك و قامت دول و ممالك في هذه المناطق من أفريقيا على مذهب الإمام مالك مثل مملكة غانا و مملكة مالي و إمبراطورية سنغايي. ينظر
^{٢٤} ينظر القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم الشهير بابن بابا حيدة، تخ: فرج محمود فرج: ص ١٧٨. مطبوع مع كتاب إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فرج محمود فرج/ ديوان المطبوعات الجامعية- ٢٠٠٧م.

^{٢٥} يشترط في النازلة حتى تعد ضمن هذا المصطلح أن تكون مستجدة واقعة بالفعل وليست متخيلة مع إلحاحها وتطلبها حكماً فقهياً في أقرب وقت، مؤكدة أن فتوى النوازل في غالبيتها لا تتعلق بالأحكام الواردة في النصوص القطعية في ورودها ودلائلها وإنما في الأحكام التي جاءت ظنية الدلالة أو الورد أو لم يرد بها أي نص ليتوصل إليها من طريق الاستدلال. ينظر التقرير الخاص الذي قدمه الباحث (محمد سيف الرحبي) عن ندوة أقيمت في سلطنة عُمان تبحت في فقه النوازل وتجديد الفتوى. على موقع (جدل) April 2009) [http://70.47.89.247/~jadal//news.php?go=fullnews&newsid=636] (03:31 am).

^{٢٦} ينظر بحث (نماذج من جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية)، د. مبارك جزاء الحربي:

ص...

^{٢٧} حققها ونشرها الأستاذ راجح بونار - رحمه الله - في سلسلة ذخائر المغرب العربي، طبعة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع - الجزائر سنة ١٩٦٨م [نقل عن <http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>]

^{٢٨} توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة القايم محمد بن سليمان سرسوف تمارست، ونسخة بمكتبة قمامة عيسى، سليسكن أبلسة. ونسخة مخطوطة بمكتبة القايم محمد بن سليمان سرسوف تمارست، ونسخة أخرى بمكتبة خي على سرسوف - تمارست، ونسخة في مكتبة الشيخ سلامة أحمد بتقارت.

^{٢٩} ينظر تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله: ٧ / ٧٩، دار الغرب الإسلامي/ بيروت، ط ٢ / ٢٠٠٥.

^{٣٠} ينظر بحث (نماذج من جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية)، د. مبارك جزاء الحربي:

ص...

٣١ كتنه الشريون : بول مارتي تعريب وتعليق محمد محمود بن ودادي مكتبة زيد بن ثابت - دمشق - سوريا ١٩٨٥م:
 ٣٢ طبعت هذه المجموعة طبعات متعددة وترجمت إلى الإنجليزية، وآخر طبعتها صدرت سنة ١٩٩٤ م، عن دار ابن حزم (بيروت)، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف. مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد

الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة

(<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)

٣٣ ترجمها ريشارد بلمر (R. Palmer) إلى الإنجليزية سنة ١٩١٤ م، ثم نشرها الألواري في كتابه "الإسلام في نيجيريا"، وضمت أيضاً في كتاب "ضياء السياسات" لعبد الله بن فودي الذي نشره د. أحمد كافي سنة ١٩٨٨ م. مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة (<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)

٣٤ ألفتها إجابة لأسئلة السلطان محمد بن أبي بكر التوري المعروف بالحاج أسكيا أمير مملكة سنغاي، أيام استضافته له في مملكته، نشرت بتقديم وتحقيق الأستاذ عبدالقادر زبادية، سلسلة ذخائر المغرب العربي، مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة ١٩٧٤ م، ينظر مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة

(<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)

٣٥ وقد حققها ونشرها الأستاذ راجح بونار - رحمه الله - في سلسلة ذخائر المغرب العربي، طبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر سنة ١٩٦٨ م، ينظر مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة

(<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)

٣٦

٣٧ ينظر ترجمته في (أعلام الزركلي: ٢١٦/٦)، فهرس الكتاني (٥٧٣/٢)، والبستان: ص ٢٥٣-٢٥٧ وتعريف الخلف: ١/١٦٦، وبروكلمان: ٣٦٣/٢، وتاريخ الجزائر العام ٢/٣٢٢.

٣٨ محمد السجلاسي (١٠١٩ - ١٠٩٢ هـ) (١٦١٠ - ١٦٨١ م) محمد بن المبارك السجلاسي، الفاسي (أبو عبد الله) فقيه، مقرئ، ناظم، نشأ بفاس واستقر بها. ينظر معجم المؤلفين: ١١/١٦٩.

٣٩ الحسن التداوي (ت ١١٤٠ هـ / ١٧٢٨ م): الحسن بن رحال بن احمد بن علي التداوي ثم المعديني، المغربي، المالكي، ويدعى بصاعقة العلوم (أبو علي)؛ فقيه مشارك في أنواع من العلوم، تولى القضاء وله تصانيف نافعة في فروع الفقه المالكي. ينظر معجم المؤلفين: ٣/٢٢٤.

- ٤٠ ينظر **موسوعة حساني: ١١٧/٢-١١٨**، و ١٣٢-١٣٧، وقد أورد المؤلف الكلام عن المترجم في ترجمتين منفصلتين وهما شخص واحد دون ريب، وينظر: إقليم توات خلال القرنين ١٨ و١٩م: ص ١٠١، نقلا عن: وجوه المعاني، ابن عبد الكريم: ص ١٥.
- ٤١ من أعلام التراث الكنتي المخطوط (الشيخ محمد بن بادي الكنتي)، الصديق حاج أحمد آل المغيلي: ص ٦٤.
- ٤٢ من أعلام التراث الكنتي المخطوط (الشيخ محمد بن بادي الكنتي): ص ٧٣.
- ٤٣ ينظر من أعلام التراث الكنتي المخطوط (الشيخ محمد بن بادي الكنتي): ص ٧٧-٨١.
- ٤٤ من أبيات ذكرها تلميذه محمد بن محمد الفقي. ينظر من أعلام التراث الكنتي المخطوط (الشيخ محمد بن بادي الكنتي): ص ٦٥.
- ٤٥ ينظر بحث المدارس الفقهية في الجزائر خلال العهد العثماني، د. بوشيش: ص ١٥٠.
- ٤٦ **موسوعة حساني: ١٩/٢**.
- ٤٧ **موسوعة حساني: ٢٠/٢**.
- ٤٨ صفحات من تاريخ منطقة أولف،: ص ٢١٠.
- ٤٩ ينظر صفحات من تاريخ منطقة أولف: ص ٢١٠، و ص ٢١٦.
- ٥٠ ينظر صفحات من تاريخ منطقة أولف: ص ٢١٥-٢١٦.
- ٥١ صفحات من تاريخ منطقة أولف: ص ٢١٧-٢١٨.
- ٥٢ د. أحمد جعفري، موقع شبكة توات (ميراث توات)، حسب إحصائيات مديرية الشؤون الدينية لولاية أدرار لسنة ٢٠٠٦.
- ٥٣ **(موسوعة حساني: ١٠١/٢)**.
- ٥٤ **(موسوعة حساني: ١٠٠/٢)**.
- ٥٥
- ٥٦ نقلت معظم ما في هذا الجدول من موقع (تراث توات):
- [http://www.taouat.net/makhtoutat/index.htm] الذي يشرف عليه د. أحمد جعفري.
- ٥٧ (ينظر رحلات علماء توات: ص ١٠٧-١٠٩)
- ٥٨ من أهل توات ولادة وإقامة ووفاة، ولد في تمنطيط، وصف بسعة العلم؛ وصفه العياشي في رحلته بحامل لواء النص والقياس، وآته كان يعرف بعالم توات، ووصفه الشيخ البكري بالعالم الهام النحوي اللغوي البياني الحسائي الفرضي الأصولي العرضي الفقيه المتحدث الجامع بين المعقول والمنقول رواية ودراية، وكان قاضي توات ومفتياها، وله مؤلفات، ... ينظر ترجمته في **موسوعة حساني: ٩٦/٢-٩٨**.

- ٥٩ (ينظر موسوعة حساني ٩٦/٢).
- ٦٠ ينظر رحلات التواتيين.....: ص ١٠٤-١٠٧.
- ٦١ (ينظر موسوعة حساني: ٩٧/٢).
- ٦٢ (ينظر موسوعة حساني: ٩٧/٢).
- ٦٣ (ينظر موسوعة حساني ترجمته: ٩٧/٢).
- ٦٤ (ينظر موسوعة حساني. ١٠١/٢).
- ٦٥ (ينظر موسوعة حساني. ٩٨/٢-٩٩).
- ٦٦ نسيم النفحات، ص ٢. نقلا عن رحلات علماء توات: ص ٩٣.
- ٦٧ (ينظر رحلات علماء توات: ص ١٠٧-١٠٩)
- ٦٨ (ينظر المدرسة الفقهية المغاربية المالكية، مبروك المصري، مجلة الثقافة الإسلامية: العدد الأول: ص ١٠٣).
- ٦٩ كتبة الشريون: بول مارتي تعريب وتعليق محمد محمود بن ودادي مكتبة زيد بن ثابت - دمشق - سوريا ١٩٨٥م:.....
- ٧٠ طبعت هذه المجموعة طبعات متعددة وترجمت إلى الإنجليزية، وآخر طبعاتها صدرت سنة ١٩٩٤ م، عن دار ابن حزم (بيروت)، بتحقيق محمد خير رمضان يوسف. مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة (<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)
- ٧١ ترجمها ريشارد بلمر (R. Palmer) إلى الإنجليزية سنة ١٩١٤ م، ثم نشرها الأوربي في كتابه "الإسلام في نيجيريا"، وضمنت أيضاً في كتاب "ضياء السياسات" لعبد الله بن فودي الذي نشره د. أحمد كافي سنة ١٩٨٨م. مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة (<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)
- ٧٢ ألقها إجابة لأسئلة السلطان محمد بن أبي بكر التوري المعروف بالحاج أسكيا أمير مملكة سنغاي، أيام استضافته له في مملكته، نشرت بتقديم وتحقيق الأستاذ عبدالقادر زبادية، سلسلة ذخائر المغرب العربي، مطبعة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر سنة ١٩٧٤ م، ينظر مقال بعنوان (الداعية المصلح محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي)، منشور على موقع منتديات الجلفة (<http://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-39069.html>)
- ٧٣ ينظر مقال بعنوان (من آثار العرب والحضارة العربية الإسلامية في منطقة حوض نهر النيجر "مالي")، للباحث، منشور على موقع (جيران) [<http://sayedbenalfardy.jeeran.com>].

- ٧٤ من كتابه: (العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية)، نقلا عن مقال بعنوان (من آثار العرب والحضارة العربية الإسلامية في منطقة حوض نهر النيجر "مالي")، للباحث، منشور على موقع (جيران) [.\[http://sayedbenalfardy.jeeran.com\]](http://sayedbenalfardy.jeeran.com)
- ٧٥ ينظر مقال بعنوان (من آثار العرب والحضارة العربية الإسلامية في منطقة حوض نهر النيجر "مالي")، للباحث سايب بن الفردي، منشور على موقع (جيران) [.\[http://sayedbenalfardy.jeeran.com\]](http://sayedbenalfardy.jeeran.com)
- ٧٦ (ينظر موسوعة حساني: ١٠٢/٢-١١٠)
- ٧٧ (ينظر موسوعة حساني: ١١٧/٢-١١٨)
- ٧٨ (ينظر موسوعة حساني: ١١٨/٢-١١٩)
- ٧٩ (ينظر تراجم أعلام هذه العائلة في موسوعة حساني: ١١٥/٢-١٢٤)
- ٨٠ ينظر موسوعة حساني: ٨٨/٢ وما بعدها.
- ٨١ ينظر موسوعة حساني: ٩١/٢.
- ٨٢ ينظر موسوعة حساني: ٩٤/٢-٩٥.
- ٨٣ ينظر ترجمته في موسوعة حساني: ٩٦/٢-٩٨.
- ٨٤ ينظر ترجمته في موسوعة حساني: ٩٨/٢-٩٩.
- ٨٥ ينظر موسوعة حساني: ١٠١/٢.
- ٨٦ ينظر موسوعة حساني: ١٠١/٢.
- ٨٧ ينظر ترجمته في موسوعة حساني: ١٠٢/٢.
- ٨٨ ينظر موسوعة حساني:، و ينظر المدرسة الفقهية المغاربية المالكية، مبروك المصري، مجلة الثقافة الإسلامية: العدد الأول: ص ١٠٣-١٠٤.